السنة الأولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١٣

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزاهري

السنة النبوية المحمدية

لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات
كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيلفون الادارة ١٥-٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ١٠ ربيع الاول ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 3 Juillet 1933

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاستاذ عبد الحميد بن باديس الذي القاه في الاجتماع العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

اما بعد فمرحبا بابناء الجزائر وافلاذ كبدها . مرحبا بورثة مجدها التالد وحماة مجدها الطارف وبناة مجدها الآتي الذي تتخبط به احشاء الايام

مرحبا بكم ايها الاخوان الوافدون من انحاء الوطن على جزائر مزغنا وآثار بلكين وعاصمتنا الجمهورية العظيمة — مرحبا بالوفود جاءت تخدم العلم وتؤيد العلماء وتمثل الروح العلمية السارية في الامة الباعثة لها على اكتساب المعارف الانسانية من جميع نواحيها والحاثة لها على تلبية دعوة العلم والانضواء تحت لوائه مرحبا بوفود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اعضائها العاملين والمؤيدين فبلسان الامة الجزائرية الممثلة فيكم وبلسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلة في مجلسها الاداري وبلسان مجلس الادارة الذي انطق باسمه اقدم لكم الشكر الوافر على اجابتكم دعوة الجمعية وحضوركم هذا الاجتماع الذي ملا العيون والقلوب واقام البرهان القاطع والدليل المشاهد على ان الجمعية جمعية الامة وانها تمثلها اصدق تمثيل .

واقدم مثل ذلك الشكر للاخوان الكثيرين الذين تخلفوا واعتذروا بالبرقيات والكتب وهم الذين سمعتم اسماءهم من الاخ الكاتب العام آنفا .

ايها الاخوان

ساعرض عليكم في هذا الخطاب حالة الجمعية في السنة الماضية واعمالها والحالة الحاضرة وموقفها فيها وما تنويه من الاعمال في المستقبل باعانة الله .

فاما السنة الماضية فقد كانت منشطرة الى شطرين فاما شطرها الاول فقد اوفدت الجمعية من رجالها للوعظ والارشاد وفودا لبلدان القطر في العمالات الثلاث وقامت تلك الوفود بمهمتها خير قيام . وكانت تتلقى من رجال الحكومة كما تتلقى من الامة بكل اكرام واما الشطر الثاني منها وهو الذي يبتدئ بصدور قرار منع العلماء من الوعظ والارشاد بالمساجد — فقد كان شطر بلاء وعناء على الجمعية ورجال مجلس ادارتها فمن تنمر وجوه الى الصاق تهم . الى خلق عراقيل الى استثمار ذمم . ومن وعد وترغيب الى وعيد وترهيب كل هذا والجمعية ورجال مجلس ادارتها ثابتون ثبوت الجبال ثقة من انفسهم بانهم دعاة حق وقصاد خير وعمال لصالح هذا الوطن بامته وحكومته وجميع ساكنيه

فانسلخت هذه السنة واعمال الجمعية هي هذه : ما قام به وفودها من وعظ وارشاد — وما قام به رجالها من تعليم في عدة بلدان — وما نشره كتابها في جريدة الجمعية — جريدة السنة النبوية المحمدية التي لقيت — بحمد الله من المسلمين غاية الاقبال — هذا كله قام به رجال الجمعية ولا غرابة ان يقوموا به فهم من اهل العلم وما اهل العلم الا الذين ينشرون العلم بدروسهم ومحاضراتهم وخطبهم ومنشوراتهم

ولكن الذي قام به رجال الجمعية

وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم في الشدة كتضامنهم في الرخاء وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة واعصار وتضحيتهم بالمصلحة الخاصة في سبيل الصالح العام وثقتهم التامة بالله ثم بانفسهم ثم بالمبادي الجمهورية الفرنساوية التي كتبت بدماء ابناء فرنسا الاحرار فهذا الدرس العملي مرجو من فضل الله ان يكون اثره في الامة وكل من يتقدم في ناحية من نواحي الحياة ، ابلغ الاثر واقواه وابقاه

ايها الاخوان . ان جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله وهادية لهم فيما ضلوا فيه من سبيله وقد عرف الناس حقيقتها ولكن نجا اقوام وهلك آخرون . واذا كان في استطاعة الجمعية ان تعظ وترشد فليس في استطاعتها ان تخلق التوفيق في نفوس كتب لها الضلال وما التوفيق الا من الله وان جمعيتكم هذه من الامة والى الامة وكل ما لها او عليها فهو للامة وعليها . وانما قام بحمل امانتها اخوانكم اعضاء مجلس الادارة فقاموا بواجب اشهد بثقله واشهد بانهم قاموا به خير قيام وانهم لا يرجون من الامة الا ان تعرف ما يدعون اليه عن بصيرة فتتبعه عن بصيرة وانما يدعونها الى واضح لا الى مشتبه ، والى حق لا الى باطل والى هدى لا الى ضلال وانما يدعونها الى الاعلام الهادية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهدي السلف الصالح من امته رضي الله تعالى عنهم — يدعونها الى هذا من امور دينها ويدعونها الى مجاراة السابقين في الحياة واخذ حظها موفورا من اسباب الحياة لتكون حية بدينها وحية في دنياها ولتكون سعيدة فيهما .

ان جمعيتكم تفتخر بانها قامت باحياء فريضتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقت قل القائمون فيه بهاتين الفريضتين وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هما مرجع الفضائل الاسلامية ومنبعها . وقامت باحياء هدي سلفنا الصالح في وقت طمت فيه البدع والاهواء على ذلك الهدي حتى خيف عليه الاندثار . وان اول من رفع صوته بكلمة الحق في هذا الوطن وبلزوم الرجوع من بنيات الطريق الى نهج الاسلام الواضح وبوجوب التماس الهداية من كتاب الله وما صح من سنة رسوله (ص) وما اثر عن سلف هذه الامة (ض) — هم رجال هذه الجمعية قبل ان تكون الجمعية جمعية — فلهم الفضل يوم كانوا فرادى مستضعفين ولهم الفضل يوم مدوا ايديهم الى بعضهم فاصبحوا اقوياء متعاونين وللامة الفضل يوم سمعت نداء الحق فاستجابت ولها الفضل حين تشابهت السبل فما شكت وما استرابت . ولها البشر من الله حين غاب المخلفون عن مشهد الحق فما غابت .

ان جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو الى العلم النافع وتنشره وتعين عليه وتدعو الى الدين الخالص وتبينه وتعمل لتثبيته وتقوية وازعه في نفوس هذه الامة فوظيفتها هي وظيفة المعلم المرشد الناصح في تعليمه وارشاده — الذي لا يبتغي من وراء عمله اجرا ولا محمدة وقد اراد اخوانكم رجال مجلس ادارة الجمعية — وهم حاملوا فكرة الاصلاح الديني والعاملون لها والمنفقون لاوقاتهم في سبيلها ارادوا ان يكونوا امثلة للاجيال المقبلة ، في التضحية في الثبات على الحق في الجهر به وكما كانوا امثلة فقد ضربوا الامثال باعمالهم وها هي دروسهم في جهات القطر ينبع منها التفسير الصحيح لكتاب الله والتاويل الحقيقي لكلام نبيه والشرح الكاشف لهدي السلف الصالح من امته ، وهذه محاضراتهم في جهات القطر تتدفق منها البلاغة العربية وتتجلى فيها اسرار الله في خلقه وتنكشف فيها حقائق هذا الكون ويعرض فيها داء هذه الامة ودواؤها وها هم اولاء يحملون الامانة الاسلامية فيحسنون حملها ويؤدونها فيحسنون تاديتها ويحملون الامانة العلمية فكل شيء عندهم بدليله ، وكل شيء يطلب من سبيله

وهذه منشوراتهم في الصحف وعليها مسحة من نفوسهم ، تبيين محكم ، ورد مفحم ، وحجاج مقنع .

هذه وسائلهم الثلاث التي سلكوها واسمحت بها الظروف الى ساعتكم هذه ، والتي نرجو لها بفضل الله وبهمتكم — ايها الاخوان — ان تزداد كل يوم رقيا وتقدما ،

ايها الاخوان — اننا نعمل في النهار الضاحي والليل المقمر لمبدإ لا يقل عنهما وضوحا واستنارة بوسائل لا تقل عنه وضوحا واستنارة كذلك فلا نعجب لمن يعارض ويكائد ويماري ولكننا نعجب لانفسنا ولكم اذا اقمنا لتلك المعارضات والمكائد وزنا او شغلنا بها حينا من نفوسنا او اضعنا فيها حصة من اوقاتنا وان ادنى ما يغنمه المبطل ان يضيع الوقت على المحق — واني اوصيكم ونفسي في هذا المقام بان يكون في حقكم شاغل لكم عن باطل المبطلين فاذا قام حقكم واستوى قضيتم على المبطلين وباطلهم واننا نشهد الله والمنصفين من الامة على اننا ماضون في بيان الحق وان مبدأنا الاصلاحي التهذيبي قد ملك علينا حواسنا واوقاتنا ، فاذا بدر منا في بعض الاوقات كلام على باطل المبطلين فليس ذلك عن قصد له وحفل به ولكن لانه صادمنا وتوقف اثبات حقنا على نفيه

وما حيلة من يسلك سبيلا فتعترضه الصخور حتى لا يجد عنها محيدا — ان الضرورة تقضي عليه ان يجهد في نزعها واماطتها ثم لا يكون جهده في ذلك الا كتماديه في السير .

ايها الاخوان ان جمعيتكم تغتبط كل الاغتباط بهذه النتائج التي حصلت عليها في خلال سنتين من عمرها مع ما تخللها من العراقيل والمثبطات وهي تحمد الله على ما وفق اليه واعان عليه وتشكر الامة الجزائرية المسلمة على ما بذلت من تنشيط ومساعدة وتعد اكبر مساعدة قدمتها الامة للجمعية هي عرفانها للحق الذى تدعو اليه — وتسال الله الهداية لكل من ظل عن الحق . وان جمعيتكم سائرة في عملها وهي تستقبل سنتها الثالثة بما ختمت به ما قبلها من دعوة الى العلم الصحيح والدين الخالص راجية ان يكون يومها خيرا من امسها وغدها خيرا من يومها .

ايها الاخوان —

كثر حديث الناس عن جمعيتكم المباركة وكثر خوض الخائضين فيها مدحا وقدحا . وان

كثرة التحدث عن الشيء لعنوان صادق على الاهتمام به وان الاهتمام به لاية على اكباره واعظامه او — في الاقل — على كبره في نفسه وعظمه في الواقع

كثر الحديث عن هذه الجمعية واختلفت منازع المتكلمين فيها وان جمعية كهذه الجمعية في امة كهذه الامة في وطن كالوطن الجزائري لحقيقة بالتنازع فيها واختلاف المنازع في شانها . وقد اختلفت فيها الانظار يوم تاسيسها فهي في نظر البعض شيء غريب ، وفي نظر البعض شيء مريب ، وفي نظر البعض شيء حسن ولكن اوانه غير قريب ،

فاما الذين استغربوها فهم طائفة من السذج يقيسون الحقيقة الانسانية بوجودهم ويقيسون التاريخ الانساني باعمارهم ويقيسون اسرار الاجتماع الانساني ببيت تجمع زوجا وزوجة واولادا يفرقهم الصباح للكد على القوت ويجمعهم المساء للنوم تحت السقف . فاي نقطة في الحياة عند هؤلاء تحتاج الى مظاهر الحشد والاجتماع وضم رأي لرأي . وبهذا المقياس يقيسون الدين فهو عندهم اسم متعارف بين المسلمين وصلاة مفروضة تؤدي او لا تؤدي وانتساب الى الاسلام يجري مجرى القانونيات في زمننا هذا والاعتقاد بجنة ونار من وسائلهما الامل ولو بلا عمل وباية نقطة في الدين تحتاج الى شيء اسمه جمعية علماء المسلمين

ومن عجائب صنع الله لهذه الجمعية ان كل واحد من هذه الطائفة الساذجة قدر له ان يحضر درسا او يسمع محاضرة يصبح بفضل الله مسلما اجتماعيا يعرف حقيقة الاسلام ويدرك المنزلة التي ارادها له الاسلام .

واما المرتابون فهم طوائف شتى تجمعهم صفة واحدة وهي اعتقاد ان هذه الجمعية تعارض مصالحهم او فيها ما يعارض مصالحهم وقد كشفت الخطوة الاولى لهذه الجمعية عن مقاصدهم وكشفت لهم عما كانوا يرتابون فيه واخرجتهم من الارتياب الى التحقق فكان منهم ما رأيتموه من السخط عليها والكيد لها ولو انصفوا لجمع الحق بيننا ولكن الانصاف قليل واذا كان في انصار هذه الجمعية من يضيق ذرعه بهؤلاء الكائدين الساخطين ويرى ان ظهورهم بما ظهروا به يعرقل سير الجمعية ويبطئ بها عن الوصول الى الكمال — فاننا نرى عكس هذا الرأي — نرى ان وجود هؤلاء الساخطين الكائدين هو جزء متمم للجمعية وان سخط الساخط عليها كرضى الراضي كلاهما تثبيت للجمعية وان ذلك كله تدافع يظهر الله به الحق ويثبت قلوب انصاره .

واما الطائفة الثالثة فهي طائفة قوي اشفاقها على هذه الامة ورحمتها بها ورأت ان عوامل الانحطاط فيها قوية وقد اراها الله من هذه الجمعية كيف يسرع لطف الله الى قلوب الخائفين وكيف تقرب رحمته من المحسنين ، فقوي رجاؤها وثبت يقينها ودخلت في العمل الصالح عن ايمان وبصيرة وهذه الطائفة هي اكثرية الامة وهي التي تمثلونها انتم اكثر الله عددكم وثبتكم على الحق واحيانا واياكم عليه حتى نلقاه غير مبدلين ولا مغيرين امين يارب العالمين

عبد الحميد بن باديس

الاجتماع العام

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقي بالعاصمة

نجح الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذه المرة نجاحا عظيما يبعث في نفس كل مسلم الغبطة والسرور والرضى . وقد حضرته جموع غفيرة من العلماء والوجهاء والاعيان . جاؤوه من كل انحاء الجزائر واتوه من كل فج عميق . وكان النظام يشمل هذا الاجتماع ، وسبب ذلك ان هؤلاء المجتمعين وان كان عددهم كثيرا لا يكاد يحصى فقد كانوا كلهم من اهل الدين والعلم والفضل ، وقد خلا هذا الاجتماع العظيم خلوا تاما من المفسدين والمشاغبين الذين يثيرون الشغب والفوضى وقد جددت الامة انتخاب المجلس الاداري في اجتماعها هذا ، ففازت القائمة التي رشحتها الهيئة الادارية بتمامها . وفاز المجلس الاداري مرة اخرى باتم الثقة من الامة ، وبقي على شكله القديم .

المجلس الاداري الجديد

الشيخ عبد الحميد بن باديس	رئيس
« محمد البشير الابراهيمي	نائب
« محمد الامين العمودي	كاتب عام
« العربي التبسي	نائب كاتب
« مبارك الميلي	امين المال
« ابو اليقظان	نائب امين المال

الشيوخ المستشارون

الطيب العقبي. السعيد الزاهري. محمد خير الدين. علي الحيار يحي بن حمودي قدور الحلوي عبدالقادر بن زيان

لجنة العمل الدائمة

ابو يعلى الزواوي . رئيس . رودوسي محمود كاتب . محمد بن مرابط امين المال . رشيد بطحوش مستشار. محمد بن الباي مستشار

وفي العدد التالي نذكر تفصيل ما جرى في هذا الاجتماع العظيم بصورة مستوعبة دقيقة ان شاء الله تعالى

... ليس سوى القرءان من حكم

تحت هذا العنوان ننشر القصيدة العصماء التي القاها بنادي الترقي (بالجزائر) شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مساء يوم الثلاثاء ٤ ربيع الاول وهي كما ترى مليئة بالعاطفة النبيلة و بالشعور الشريف وهكذا يكون الشعر الحي قال لا فض فوه :

ضف الجزائر فيما شئت من كرم
ولذبها حرما ناهيك من حرم
الم ركبك فاهتزت له وربت
كالارض غب نزول الهاطل العمم
غناء اغنى عن الترحيب منظرها
وفي المناظر ما يغني عن الكلم
البر والبحر في اكنافها اعتنقا
وواصلا قبلا فيها فما بفم
والقاطرات بها والفلك زاخرة
بمعجزات من الآلات والنظم
والطير كاسية فيها وعارية
صفت باجنحة من فوقها دهم
من ذي قوادم بالارياش منتفض
او ذي لوالب بالفولاذ ملتحم
والسحب غادية في الافق رائحة
ما بين منسجر منها ومنسجم
والعشب ريان والازهار يانعة
ما بين منتثر منها ومنتظم
والريح تجري رخاء حول افنية
او حول ابنية شماء كالقمم
الله اكبر هذا مرتع خضل
يهفو به نسم من اطيب النسم
اهلا باهل حوت اعلاق نسبتهم
اعلاق قيمة جلت عن القيم
حلوا النفوس فقد شيدت لكم اطما
ياذائدين عن الحسنى بلا اطم
استغفر الله هذا الحزب نحرسه
عين من الله لم تغفل ولم تنم
امضوا على الصبر فالعقبى لكم سلفا
ما جزتم نعمة الا الى نعم

في الامر بعض التواء غير ذي خطر
فعالجوا الامر بالآراء يستقم
سوقوا البراهين ، ما حقت بكم تهم
ان البراهين لا تبقي على التهم
نحن الدعاة الى الحسنى فما احد
منا بمجترح للشر مجترم
الا فقل للذي بالحرب باجأنا
لا تلق بالحرب من يلقاك بالسلم
وقل لمن نالنا بالظلم منتقما
حذار من نائل بالعدل منتقم
يا ايها الشعب لذ بالحق معتصما
واركن الى لائذ بالحق معتصم
لا تفتننك الحان مزخرفة
غنى بها القوم اوضاعا من النغم
تمحلوا بينات ما لها صلة
بهم سوى صلة الانوار بالظلم
وكيف يطمع في ايجاد بينة
قوم وجودهم ضرب من العدم ؟
ويح الجزائر كم يصلى الهداة بها
من قومهم ضرما مورى على ضرم
يامن تلمس من عاداته حكما
اخطأت ليس سوى القرآن من حكم
الصلح خير واحرى ان يلاذ به
ما لم تدس حرمات الله بالقدم
طال الشقاق بنا ياقوم وافترقت
منازع الهم فاستعصت على الهمم
هيا بنا نبتهل ياقوم قاطبة
ونرفع الصوت بالشكوى ونحتكم
يارب من كان في الاسلام مبتدعا
منا فوفقه للاقلاع والندم

اولا فعاجله واكشف الشعب فتنته
بما تشاء من الآيات والنقم
ياويح انفسنا من كل طاغية
يسومها المسا مرا على ألم
يفح كالحية الرقطاء منتعضا
منها ويقذف كالبركان بالحمم
بالامس (كبولب) وراها لظى بلظى
واليوم (بيشير) اجراها دما بدم
شنوا على امة الاسلام غارتهم
فما جنت امة الاسلام في الامم ؟
اهم يريدون ان ينسوا (الفرنجة) ما
(للقول) بالعرب الماضين من رحم؟
(للسين) منا وان ضنوا بموردها
مقام (شارل) من (هارون) في القدم
ياقومنا كل ساع مدرك سعة
في كل ضائقة فاسعوا بلا سأم
من يعش عن سنن الدنيا يعش هملا
ومن يجاوز حدود العقل يرتطم
والعلم احصن مالاذ الرجال به
من فاته العلم ديست ارضه ورمي
يانازلين على الارحام في كنف
من الاخوة سامي القدر والعظم
هبوا على العلم انفاسا مباركة
ورفرفوا فيه اعلاما على علم
واستقبلوا الفوز في العقبى على عمل
بالمسك مفتتح بالمسك مختتم

محمد العيد



رسائل وملاحظات

من بلاد اليمن

كنا نشرنا كلمة في هذه الجريدة عنوانها «الغيث النافع» ذكرنا فيها ان جماعة من اهل اليمن الكرام قد زارونا واجتمعنا بهم في نادي الترقي بعاصمة الجزائر واستنكروا ما نشرته الورقة الضالة بحق اليمن مما يشوه سمعتهم وسمعة بني وطنهم ولكن الورقة الضالة التى تكذب على الله لا يعجزها ان تكذب على اليمن ولا ان تكذب علينا نحن والذين كذبوا بآيات الله لا يعجزهم ان يكذبوا بما يرويه الناس من الاخبار الصحيحة .

اما ان هؤلاء اليمانيين الكرام قد زارونا وجرى بينهم وبيننا ما ذكرنا خلاصته فهو امر يشهد به كل رواد نادي الترقي . واما حججنا وبياناتنا فاننا لم نكتف منهم بما شافهونا به بل تسلمنا منهم ردودا ونقوضا وتكذيبات مكتوبة للورقة الضالة . وفي العدد الآتي ان شاء الله ننشر تكذيب الاخ السيد فارع نعمان الرباصي اليمني ونتبعه بغيره .

الزاهري

فى العدد الاتى

وصف دقيق ومستوعب
للاجتماع العام
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

محاضرة
الاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي
الخ الخ

الاسلام عقد بين العبد وربه

كما يخول المتدينين به حقوقا يتمتعون بها كذلك

يفترض عليهم واجبات يلزمهم القيام بها

للعالم المفكر صاحب الامضاء

انفقت كلمة الباحثين في الشؤون الاجتماعية على ان جميع القوانين البشرية — سواء في ذلك الشرائع السماوية والقوانين الوضعية — تتضمن حقوقا وواجبات بمعنى انها تخول التابعين لها حقوقا يتمتعون بها وتفترض عليهم واجبات يلزمهم اداؤها والقيام بمقتضياتها وهاتان الغايتان — الحقوق والواجبات — هما القطب الذي تدور عليه مهمة التشريع فمتى حصل التوازن والتعادل بين الطرفين بان روعي كلا الجانبين على حد السواء ، انتظمت الاحوال واعتدل مزاج الامة ومتى شالت احدى الكفتين فقد التوازن واضطرب الحبل وترتب على ذلك ترتب المسبب على السبب فساد في النظام واختلال في المجتمع وعليه فان الامة التي ظفرت بمركز التوازن والاعتدال بين هذين الاصلين الاساسيين استقامت احوالها واعتدل مزاجها والعكس بالعكس بعد هذه التوطئة نقول : ان الاسلام عند من يطلب تصور ماهيته ومعرفة جوهره هو في الحقيقة عقد بين العبد وربه يشهد لذلك منطوق الآية الشريفة (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا) قال امام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسير الآية رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما معنى ذلك واذكروا ايها المومنون نعمة الله التي انعمها عليكم بهدايته اياكم للاسلام وميثاقه الذي واثقكم به يعني وعهده الذي عاهدكم به حين بايعتم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر اذ قلتم سمعنا ما قلت لنا واخذت علينا من المواثيق واطعناك فيما امرتنا به ونهيتنا عنه وانعم عليكم ايضا بتوفيقكم لقبول ذلك منه بقولكم له سمعنا واطعنا يقول فوفوا لله ايها المومنون لميثاقه الذي واثقكم به ونعمته التي انعمها عليكم في ذلك باقراركم على انفسكم بالسمع له والطاعة فيما امركم به وفيما نهاكم عنه يف لكم بما ضمن لكم الوفاء به اذا انتم وفيتم له بميثاقه من اتمام نعمته عليكم انتهى محل الحاجة منه ، فالاسلام على هذا ميثاق من جملة المواثيق وبهذا الاعتبار وبهذه الصفة يمكن ان تتنزل عليه احكام الآيات الواردة في هذا الباب مثل قوله تعالى (من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا — فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه اجرا عظيما — ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واذا كان الاسلام ميثاقا من جملة المواثيق فما هي الصيغة التي ينعقد لها هذا الميثاق ؟

دلت الآية على ان الميثاق تم انعقاده وحصل معناه في حق المخاطبين بمجرد قولهم سمعنا واطعنا كما اننا اذا نظرنا الى المسألة من الناحية الفقهية وجدنا الفقهاء قرروا بازاء كل نوع من انواع العقود الصيغة التي بها يتم معنى العقد ويحصل مدلوله ، والصيغة كما هو معلوم اما لفظ صريح او ما يقوم مقامه ويؤدي مؤداه من كناية او اشارة يحصل بها المقصود ، بناء على هذا فان انتماءنا الى الاسلام وارتداءنا شعاره ، ونزولنا على احكام شعائره طائعين مختارين يتنزل قطعا منزلة قولنا سمعنا واطعنا ضرورة انه لا توجد كيفية اخرى يتأتى من طريقها عقد هذا الميثاق ولا شك ان العقد اذا تم انبرامه ترتب عليه لازمه وهو العمل بمقتضى نصوصه وشروطه ، وعلى سبيل الاستطراد نقول ان من نظر الى مشروعية المبايعة وعرف مغزى بيعة العقبة الاولى او بيعة الرضوان مثلا وجد معناها والمقصود منها لا يخرج عما نحن فيه ولولا ان مسلمي القرون الاولى كانوا يرون الاسلام ميثاقا اوجبوه على انفسهم وعهدا تحملوا فيه مسؤولية

ما يترتب عليه من تكاليف وواجبات ما سجل لهم التاريخ ذلك الانقلاب الباهر وتلك المآثر التي لا تزال ولن تزال غرة في جبين الزمان وتاجا وهاجا على مفرق الدهر ما ذاك الا لان القوم كانوا يدركون تمام الادراك ما يوجبه عليهم انتماؤهم الى الاسلام واصطفافهم تحت لوائه من صيانة عقيدته مطهرة خالصة من جميع الشوائب ، وحمل النفس على هديه وتعاليمه في جميع الاحوال في الخلوات والجلوات في المنشط والمكره ، في الاقبال والادبار، في سكرة الانتصار وفي نكبات الانكسار ذلك بان التربية القومية كانت مطوية على كتاب الله وتعاليم نبيه الامين الحريص على المومنين ، ذلك بان همم القوم كانت تنحت من جبال الكتاب المجيد ، ذلك بان عروق دوحة العقيدة كانت ضاربة في تخوم برازخ الايمان تستمد غذاءها من طيب ذلك التراب ويجري في عودها من ماء ذلك السحاب لذلك كنت ترى امثال خبيب بن عدي يقول حين اتفقت كلمة الاعداء على قتله :

ولست ابالي حين اقتل مسلما
على اي جنب كان لله مصرعي
فلست بمبد للعدو تخشعا
ولا جزعا اني الى الله مرجعي
وذلك في ذات الله وان يشأ
يبارك على اعضاء شلو ممزع

اجل كان للاسلام اذ ذاك على نفوس القوم السلطان القوي والحكم المطاع بما كان يتجلى لهم في مرآة القرآن وسيرة ذلك المربى الحكيم من روعة الجلال والجمال . ان دعاهم داعي العدل قبضوا الميزان تحت ضمانة قوله تعالى : يايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا . وان دعا داعي اليقين وكامل الاخلاص تلوا عليه فصولا كقطع الروض الممطور من امثال قوله تقدس اسمه . ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون . وان دعا داعي النزاهة والشمم سقوه شرابا طهورا من آخر سورة الفرقان . وان دعا داعي الصبر والثبات عند استحكام حلقات الشدائد اروه اكسيرا من امثال قوله تعالى : لتبلون في اموالكم وانفسكم الى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور — وكاين من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا — من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا — ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون — ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى غير ذلك مما هو كله درر وغرر فعاشت الامة ما شاء الله ان تعيش على هذه الاصول الصحيحة القيمة ثم لما اتسعت دائرة الفتورات تسرب الى حضيرة الاسلام من قنوات الدخلاء والجوار عمدا او عن غير قصد كثير من النفثات السامة والنحل الفاسدة كانت السبب في ظهور الفرق فغدت كل طائفة تدعو الى مذهبها وتناضل عن مبدإها بما افضى بالغلاة من كل شيعة الى فتح ابواب التاويل يستجلبون بها العامة من جهة ويسترضون بها المترفين من الجهة الاخرى ومن يومئذ اخذت عرى الجامعة تتراخى شيئا فشيئا واوصال هيكل الامة تتفكك اونة بعد اخرى الى ان سادت الفوضى في العلم ودق ان لم نقل انقطع بالمرة حبل التربية الممدود بين الامة وذينك الاصلين المقدسين الكتاب والسنة فضعف على نسبة ذلك ضوء الايمان في القلوب وخبت جذوة العزائم وانحط مستوى الهمم فظهر بين الناس وفشا بحكم الطبع حب التقليد واخذت لطخته تمتد على نسبة ما في النفوس من الميل الى الراحة والنفور مما يلجىء الى جهد ونصب ، ومن هذه المرحلة الى مرحلة ادعاء سد باب الاجتهاد لم تبق الا خطوة واحدة وهذه الخطوة خطاها الجل الا القليل ممن رحم ربك فامسينا وامسى الملك لله ولغيرنا واصبحنا من الغد اذا استضاء احدنا بنور عقله وفهمه شنت عليه الغارة واشارت الى كليب بالاكف الاصابع وعدا يتحامى مثل السامري — ان لك في الحياة ان تقول لا مساس — كانما رمى الكعبة بخرق الحائض او احدث في بئر زمزم فصار مبلغ علم العالم عندنا ان ينقل قول فلان او فلان بدون اعتبار للزمان الذي قيل فيه هذا القول ولا للقرائن الحافة بالمقول فيه ورحم الله محمد بن عبد الله بن راشد القفصي صاحب لباب اللباب حيث يقول : (تنبيه) اهل العصر اذا رأوا المسالة في المدونة من هذه المسائل افتوا بها وقالوا مذهب مالك فيها كذا وما قالوه صحيح في حد ذاته لكن ما افتى به مالك بناء على عرف تقرر عنده في هذه الالفاظ (الكنايات والعبارات المحتملة) فلا يحل ان يفتى بذلك الا بعد ان يعلم ان ذلك العرف باق (١)

كان من نتائج التغالي في التاويل الذى اشرنا الى منشإه واسبابه ان اخذت دائرة الرخص والتسهيلات تتسع وتتفسح بينما دائرة العزائم على عكس ذلك وعلى نسبته تضيق وتنزوى الى حد اصبحنا فيه وامسينا نسمع من بين ايدينا ومن خلفنا ما يجرى على السنة العامة بل حتى على السنة

(١) لباب اللباب للمؤلف المذكور صفحة ١٠٦

الطلبة امثال هذه المعتقدات : قل لا اله الا الله ولا تبالي ، — الامة بين شفيع ورحيم ومن كان بين شفيع ورحيم كيف يخاف — الاسلام في القلوب — وسلم للفارغ تنجى من العاصي ، الى كثير من امثال هذه العبارات المخدرة المعرضة اهلها لكل خطر وكلها من قبيل : ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان .

الاسلام دين جد لا مجال فيه ولامدب للهزل وانه لغال غير رخيص يهديك الى تقدير قدره ومعرفة قيمته ما اخبر به الكتاب في قوله : ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فانت ترى ان مصير الكفر الذى لا يقبل من اهله ولا ملء الارض ذهبا ومثله معه في آية اخرى ينجى منه الايمان ولكنه الايمان المنتج لا العقيم ، الايمان الخصب لا الجدب ، الايمان الذي يظهر اثره في مناحي التكليف التي شرعها حتى يكون صاحبه بذلك وفي بالميثاق المترتب على قولنا «سمعنا واطعنا» على الوجه الذي تقدم بيانه وليس هذا الميثاق الواقع في عالم الشهود ودار التكليف الا تقديرا للعهد الذي كان اخذ في عالم الغيب يوم الست بربكم وبذلك التقي طرفا الدائرة وتمت الحجة . يجدر بي الان وقد انتهى بي الكلام الى هذا الحد ان انصب بين اعين القراء المقياس الصادق الذي يجب ان يقاس به الايمان لمن يعز عليه ان يغش نفسه ويشفق من عظم المسؤولية الملقاة على كاهله وهذا المقياس جاء في قوله تعالى جده : والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فليعتبر المعتبر كيف نفى الله سبحانه الولاية عن هذا القسم من المومنين وكيف قيد نصرتهم بكونهم غير محاربين لكفار معاهدين اي وربي ان في هذه الآية لذكرى لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد .

ابو العباس احمد بن الهاشمي

المنون عليه بالعضوية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفر الله جمعهم واجارهم من يجير ولا يجار عليه

ابتداؤنا بسم الله الرحمن الرحيم . والصلاة والسلام على الرسول الكريم

الخلاف

في شؤون الزوايا وزيارة قبور الاولياء والتوسل والوسيلة

« فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول »

ان الخلاف بين الناس عموما ، وبين اهل العلم خصوصا ، كان ولم يزل وان يزال ، مادام الحق والباطل يتصارعان ، وما دام لذوي العقول عقلان ، مصداق قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ، والايات في هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك) صدق الله العظيم كانها نزلت في زماننا هذا وفتنتنا هذا وهي من عجائب القرآن فلله در البصيري حيث قال :

فما تعد ولا تحصى عجائبها

ولا تسام على الاكثار بالسأم

والمراد ان الخلاف كائن ثابت مستقر ويا للاسف وثبت ايضا في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قالوا اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ والظن الجميل من الاخوان طلبة العلم الذين اخاطبهم بهذا التحرير ان يعتبروا هذه المقدمة الوجيزة وانا على يقين ان فهمنا فيها سواء لانها واضحة وعليه فاقول ان الخلاف قد يزول عند ما نرده الى الاصلين الكتاب والسنة الصحيحة عملا بالاية المتقدمة في الترجمة فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا ، فما اوضح هذه الآية ايضا وما ابينها ! وكذلك هذه الآية (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيئين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) قلت ألا لا ايمان لمن لم يتأثر ولم يتدبر هذه الآية والله ولي التوفيق

الزوايا عموما والزواوية خصوصا

اقوالنا واحكامنا في الزوايا انها — الزوايا — معروفة لغة واصطلاحا بانها مدارس ومساجد يتلقى بها العلوم العربية ويحفظ فيها القرآن ويتلى ، وينزوي اليها الغريب وابن السبيل وتطعم الطعام ولها قوانين وعادات منها الحسن ومنها غير ذلك وهي على حسب اهلها ورؤسائها فصلاحها واصلاحها على قدر اولئك الرؤساء ومبلغهم من العلم والادب الشرعيين وهكذا كانت زوايا الزواوة ذات ترق وتدن كاهلها واهلها كزمانهم وملوكهم ودولهم ولهذا لا يعقل ان يقال لا تحتاج الى الاصلاح وتحسين الادارة

وكذلك لا يعقل ان يقال ليس هناك مكروه ومحرم ومنكر بان جميع ذلك الحال جائز وصحيح وهذا لا يقال في الصلاة المجمع عليها المنضبطة باحكام شرعية مقررة في المذاهب الاسلامية فمنها صحيحة وفاسدة فالصحيحة معروفة باحكامها والفاسدة كذلك ، وهكذا ظننا في اخواننا ان ينصفوا من انفسهم ولا يزكوا انفسهم بل الله يزكي من يشاء ، ومن العجيب ان الزوايا التي يتولاها الفرد من الشيوخ العظام كالعلامة الشيخ محمد ابي القاسم الجد البوجليلي وقد خرج كثيرا من العلماء لانه هو نفسه عالم جليل صالح واما التي يتولاها جماعة من ذرية المؤسس او وكلاؤه فقلما يتفقون اذ يتنازعون في شؤونها التي فيها الطمع والمعيشة واشتهرت زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي انها بيد طلبتها اذ لم يعقب المؤسس فصارت كالجمهورية الشورية اما سيدي علي والطالب التي كانت شهيرة وسيدي موسى تنبذار وازروقن وسيدي محمد مالك وسيدي علي موسى وامثالها فقد خربها او كاد يخربها التنازع وكذلك عمرت زاوية سيدى منصور في بني جناد لانفراد رياستها بصاحبنا الشيخ احمد آل يوسف وقد اخذ عن شيخه الاستاذ العلامة المذكور الشيخ محمد ابو القاسم شيخ مشائخ متاخرى الزواوة

وهذا حال زوايا الزواوة في عصرنا وتحتاج الى حسن الادارة وترتيب وتنظيم

وبالاخص تعيين مدة الاقامة وامتحان الاهلية للدخول والخروج وتبيين العلوم وكذلك جميع شؤون القيام والقوام من ضبط الدخل والخرج اعني الميزانية واعطاء الشهادات العالمية ومادونها ولاسيما احكام كتاب الصلاة والزكاة والصوم والحج والميراث وان يجعلوا ذلك شرطا للامامة فى القرى وكذلك احكام النكاح والطلاق والعدة . وهل الائمة فى القرى كانوا على هذه الحالة ؟ كلا بل كانوا يحفظون القرآن فقط ولا يفرق منهم ما ذكرنا الا القليل وهذا قصور وتقصير وكذلك لزوم تحسين التربية والتعليم ومراعاة لوازم الصحة من النظافة والرياضة البدنية ليتخرج الطلبة أصحاء الى غير ذلك من اللوازم المستطاعة . والمراد بقولنا ضبط الدخل والخرج ليظهر القدر الذي تقوم به الزاوية وكذلك لتقوم الزاوية بكسوة طلبة فقراء ويتامى فيهم اهلية العلم وان يقبلوا مجانا بخلاف الاغنياء الخ الخ . ومن ينكر او يأبى هذا القدر القليل الذي ذكرناه من حسن الادارة وبالاخص تعيين المدير والمفتش ولجنة الامتحان وهلم جرا .

هـذا فى زوايا الزواوة واما زوايا العرب فقسمان قسم منها فى البادية كبيرة كزاوية بوسعادة والشيخ ابن الشرقي والسيد الميسوم ومازونة ومعسكر وغيرها من مثلها فهي مثل زوايا الزواوة وقسم منها فى المدن الصغيرة فالتعليم فيها قليل وضعيف جدا وهى لاجتماع الفقراء غالبا للذكر باصوات والحان وانشاد قصائد وضرب الدف والبندير كما شهدنا ذلك كله وبالاخص زوايا العيساوية والعلاوية فان فيها ما يأباه الاسلام سيما اكل الحيات والعقارب واستعمال الحديد المحمي وغيره وسائر الالعاب المنكرة فقد حصل الاجتماع على انكارها ووجب تداركه ذلك واصلاحه طبق احكام الاسلام الصحيحة ؟ —

ثم ان تناولنا — معشر طلبة العلم الاصلاحيين — الكلام على هذه الزوايا امر ضروري طبيعي مشروع واجب من قبيل الموعظة الحسنة وتذكير العاقل وتنبيه الغافل وبان ليس في ايدينا الامر الاجباري بل امرنا من الرتبة الثانية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا مانع من ذلك وقد يتعين بشرطه وجوبا وتاركه آثم وفي كلام الله تعالى : واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ومن ينكر هذا ويأباه الا الظالمون ومن يسكت عنه الا الغاش و« من غشنا فليس منا » وهذا هو قصد طلبة العلم المصلحين . وقال تعالى يخبرنا عمن قبلنا من بني اسرائيل « فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب الخ والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ، وليتامل هذه الايات ذو ادراك وفهم ثم يقول لنا هل هى منطبقة علينا وصدق علينا ايضا قوله صلى الله عليه وسلم المتقدم لتتبعن الحديث . واحسرتاه !!

وهذا انتباهنا معشر طلبة العلم الاصلاحيين المفكرين المنتبهين ونعد ذلك من خدمة الدين والجنس والوطن وهو نصيحة والدين النصيحة ؛ ومن ذا الذي ينكر علينا ذلك الا المدفوع من الشيطان العدو للاسلام والمسلمين واما من يضاده او يسعى بشيء من ذلك او يقف فى سبيله كما نرى فهو داخل ومخذول والله تعالى ولي الانتقام وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

وكيف ينكر علينا هذا الاصلاح والنبي صلى الله عليه وسلم جاء بالاصلاح العام لما تغير مما جاء به موسى وعيسى اخواه عليه وعليهم الصلاة والسلام

والمعنى ان البدع والاختلالات تتطرق الى الشريعة وتتغلب العادات المذمومة كما نرى فلا انتباه الى نبذها ودحضها توبة واصلاح ، وما ذهب ملكنا الا بالاهمال والتغافل والاستنكاف عن الاخذ بارشاد المرشدين وهو من فساد تدبير شؤون الامة فنحن كما قيل :

«أعطيت ملكا فلم احسن سياسته
كذاك من لا يسوس الملك يخلعه»
«ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا
شكر الاله فمنه الله ينزعه»

وقد اشير على النبي صلى الله عليه وسلم مرارا في تدبير امر واتخاذ اللازم النافع كنزوله في واقعة بدر بمحل لا ماء فيه فانتقل الى محل فيه الماء فسبقوا العدو اليه وكذلك في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يارسول الله انا اذا حوصرنا خندقنا فاخذ صلى الله عليه وسلم المعول بيده الكريمة فكسر الحجر كذا فى صحيح البخاري . والمعنى ان الخمول والجمود على اشياء من غير تحسين ليس من المعقول ولا من الرضا والتواضع بل يجب العمل على حسب مقتضيات الاحوال ؛ —

يتبع ابو يعلى الزواوي

Le gérant Bouchemal Ahmed

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE Musulmane Tél. 5-15

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة